christianlib.com

الفداء
في تعليم الرسل

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفـــداء
فى تعـليم الرُّسُـل

مثل شاة سيق الى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذى يجزه ـ هكـذا لم يفتح فـاه · فى تواضــعه انتزع قضاؤه ، وجيله من يخبر به لأن حياته تنتزع من الأرض (اع ٨ : ٣٢ ـ ٣٣)

* * *

بطرس الرّسـول

كما رأينا من قبل فى فكر المسيح ، انه لابد وأن يسلم تلاميذه رؤية متكاملة عن عمله فى الخلاص ، وتفسير ذلك العمل ونستطيع بالحقيقة أن ندعى أن عقيدتهم هى التفسير الكفء لحقائق الأنجيل المقدس · فروايات الأنجيل عن حياة وموت الرب يسوع تبدو غامضة الى حد بعيد تنقصها الغاية والهدف لولا تدخل العقيدة الرسولية أو التقليد الرسولى الذى يقوم بدور التفسير والأيضاح · وقد كان معلمنا بطرس قريبا من الرب فى حياته بالجسد على الأرض ، ودعوته للرسولية تؤهله للقيام بهذا العمل بنجاح رائع ، ولهذا فهو جدير بأن نعيره أذانا صاغية عندما يحاول تقييم هذه الحقائق ·

كما يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الكثير من أحاديث الرب التى تختص بتدبير ملكوت السموات ، وشرح ما يتصل بعمل الفداء فى الناموس والأنبياء لم يرد فى الانجيل المقدس ، ولابدلنا أن نستمده

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

من كتابات الاباء الرسل وتقليدهم · فنحن نعلم أنه بعد القيامة كان الرب يظهر للرسل والتلاميذ ويحدثهم عن الأمور المختصة بالملكوت أى الكنيسة · وعندما تحدث مع تلميذى عمواس فسرلهما الاحداث الخاصة بالصليب والقبر وأنها كانت موضوع النبوات والناموس · هذا التراث كله لا يسمح لنا بتجاهل التقليد الذى يمكن ان يكشف لنا عن الكثير من الحقائق ·

الوعد

(أع ٣ : ١٣ - ٢٦)

كان منظر الاعرج جالسا عند باب الهيكل الذى يقال له الجميل من المناظر المألوفة عند المترددين على الهيكل وهم ينفحونه بما يستطيعون من عطاياهم وصدقاتهم · الا أن هذا المنظر كان كان يمثل تحديا للأيمان الجديد ، وخبرة حلول الروح القدس التى جازها التلاميذ منذ قليل · ولكن المألوف المعتاد صار تحديا حقيقيا لا يمكن تجاهله · وتمت معجزة الشفاء الا أن المعجزة أثارت تساؤلا حول القوة التى أمكن بها اقامة الأعرج ليسير على قدميه من جديد · وانتهز القديس بطرس الفرصة لكى يشهد لقوة الرب المصلوب الذى صعد الى السموات فى المجد لانه هو الذى أعاد الصحة لهذا العليل ·

وقد حرص معلمنا بطرس أن يربط كل الأحداث التى تمت فى الأسابيع القليلة السابقة بالمواعيد التى أعطاها الله بواسطة عبيده الأنبياء على مر العصور · واذا كان القصد الالهى وراء كل هذه الأحداث ، الا أن هذا لايعفى اليهود من ذنب الصليب · وكانت كلمات بطرس الرسول معبرة وحية وهى تؤكد جسامة الجرم الذى ارتكبوه · ولم يتناول فى شرحه الصليب فقط ، بل تحدث عن الصليب

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فى ضوء الصعود وتمجيد يسوع البار ، الذى ختم على كل ما حدث فى الجلجثة بخاتمه الالهى · وكان اسم وسلطان الرب المجد هما مصدر القوة التى يسألون عنها ·

وتأسيسا على حقيقة موت المسيح وقيامته ، قدم القديس بطرس دعوته للتوبة والندم على الخطايا السالفة ، ولم يكن قبولهم للأيمان مجرد نتيجة لخبرتهم الشخصية للغفران بل بالحرى فى تعجل أوقات الفرج التى وعد بها الله كعلامة واضحة للعهد الجديد ، والمجاهرة بالمجىء الثانى لربنا يسوع المسيح ·

والغاية الرئيسية من رسالة القديس بطرس هنا ، هى أن يعرفنا أن الوقت الحاضر تمتد جذوره فى الماضى ، وأنه يتم كماله ويتحقق تماما فى المستقبل ، فالوعود المسيانية فيما يختص بعبد الرب قد وجدت ــ الى حد ما ــ تحقيقا لها فى آلام يسوع الناصرى، وستجد تحقيقها الكامل فى الدهر الآتى · وهكذا جعل معلمنا بطرس من الصليب مركزا وقلبا لتاريخ العالم ·

الكرازه بالصليب

(أع ٤ : ٢٣ـ٣١ و ٥ : ٢٧ ـ ٣٢)

من الامور الهامة التى تسترعى الالتفات أن المسيحيين لما شكروا الله من أجل نجاة بطرس ويوحنا من أيدى رؤساء اليهود ، صاغوا شكرهم فى عبارات العهد القديم (مز ٢) الذى كان مألوفا لديهم · وتطبيق كلمات المزمور على ربنا يسوع خصوصا ما يتصل بالصليب تم فى سهولة ويسر ، ومن الأفكار الحكيمة التى تجول بخواطرنا حتى الان ، أن اليهود والأمم ، هيرودس وبيلاطس ، الكهنة وجنود الرومان ، الذين يمثلون الدين فى أنقى صورة ، والعدالة المدنية فى أرقى مستوى لها ، كانوا شركاء فى ذات الفعل .

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وبالتالى فمسئولية الجريمة تقع على عواتقهم جميعا · فبيلاطس وهو يقوم بحركته المسرحية فى غسل يديه (مت ٢٧ : ٢٤) للتنصل من المسئولية ، كانت عملا عقيما لانفع فيه ولا غناء ·

ولكن فيما وراء الغيرة التى كانت تنهش قلوب رؤساء اليهود، والظلم الذى تجسم فى القاضى الرومانى ، استطاع التلاميذ أن يميزوا الأفق الأوسع الذى يكشف عن يد الله وقصده ·

+ لانه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب اسرائيل ليفعلوا كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك أن يكون (اع ٤ : ٢٧ ـ ٢٨)·

لم يكن مطلب صلاتهم هو سلامتهم ونجاتهم ، بل بالحرى أن تتاح لهم الفرصة لكى يشهدوا لألههم وأن تختم شهادتهم بقوة الله فى الايات والمعجزات · وفى الحال تلقوا جوابا فى ظهور قوة الله التى ذكرتهم بحلول الروح القدس فى يوم الخمسين ، والتى أدت الى امتلاء جديد بالروح القدس · وامتلاء الجميع من الروح القدس ، وكانوا يتكلمون بكلام الله مجاهرة (اع ٤ : ٣١) ··

وكان هذا الخلاص المعجزى للمعتبرين أعمدة فى الكنيسة ، دافعا لبقية التلاميذ حتى يكرزوا بالانجيل بأكثر مجاهرة · وكان بطرس الرسول هو الناطق بلسانهم وكانت التهمة التى وجهها اليه المجمع أنهم يعلمون بهذا الاسم · ولا يخفى علينا كيف تباطأوا وتورعوا عن النطق باسم يسوع · ولكن معلمنا بطرس أعاد على مسامعهم اعلان مسئوليتهم عن جريمة الصلب ، اذ صلبوا الرب البار يسوع المسيح ، الذى أثبتت كل الدلائل على أنه مسيا اسرائيل · وقيامة الرب وصعوده فى مجد كانت الدليل القاطع على أنه المخلص المسيا ، أما الان فهو يستخدم وضعه المجد ـ رئيسا ومخلصا ـ لكى يعطى اسرائيل الفرصة للندم والتوبة وغفران الخطايا · هذه الشهادة التى تتناول شخص المسيح وعمله ،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

والارتباط بين السلطان والنعمة يثبت أنه مازال مشغولا فى عمل الخلاص ·

وهنا يمكنا أن نلاحظ أن الرسل لم يعتبروا أن عمل المسيح قد انتهى بموته ، بل بالحرى ـ من الناحية العملية ـ يمكنا أن نقول أن هذا العمل قد بدأ بالقيامة وصعوده ، وذلك بالسطان الذى يمنح به غفران الخطايا من حيث هو العطية العظمى القائمة على موته · كما لا يجب أن ننسى أن المسيح حى ·

دم المسيح الثمين

(١بط ١ : ١و٢ و ١٠ ـ ٢١)

فى هذا الفصل ، الفرصة سانحة لنا لكى نكتشف ليس فقط ما كان يدور فى ذهن بطرس الرسول عن موت المسيح ، بل يمكننا أن نعرف أيضا ما يعنيه هذا الموت بالنسبة للمتغربين فى الشتات ، بعضهم كان من اليهود الذين يعيشون خارج فلسطين ، والبعض الآخر كان ينتمى الى طبقة العبيد بلا وطن · وما قاله لهم القديس بطرس يستمد وزنا أكثر وقيمة أوفر من أنه كان شاهدا لالام المسيح ·

ويذكر معلمنا بطرس موعوظية بالامتيازات التى حصلوا عليها كمسيحيين ، وعلى رأس هذه الامتيازات اختيارهم فى شركة العهد الابدى ، وغاية اختيارهم ان يتقدسوا شعبا لله ـ أى يكونوا شعبا خاصا له ـ بالروح القدس وطاعة ربنا يسوع المسيح ويتطهروا بدمه ، بمقتضى علم الله الاب السابق فى تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح (ابط ١ : ٢) ·

ثم يعود بعد ذلك فى هذا الفصل فيربطنا ـ مرة أخرى ـ برجاء العهد القديم فى المسيا : الخلاص الذى فتش وبحث عنه أنبياء (ابط ١ : ١٠) فقد كان الأنبياء يتطلعون الى المستقبل

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

حين تتحقق المواعيد التى أوحى لهم ان يعلنوها ، وقد نقبوا وفتشوا فى كتبهم المقدسة لكى يعرفوا هذا الأمر · فقد كانت المواعيد ـ بصفة خاصة ـ تتناول المخلص المتألم ومجده الذى يترتب على هذه الالام ، اذ سبق فشهد بالالام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها (ابط ١ : ١١) والتى كان الملائكة يشتهون أن يطلعوا عليها لما تتضمنه من كشف أعمق لمجد الههم ·

ولكن القيمة العملية لالام المخلص بالنسبة لاولئك المسيحين المشتتين ، هى أن هذه الالام تحثهم على حياة القداسة فموت المسيح قد أنشأ علاقات جديدة مع اله قدوس يطلب منهم قداسة تتمثل فى قداسته وتستمد صورتها ووحيها منها : بل نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضا قديسين فى كل سيرة ، لانه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس (ابط ١ : ١٥ ـ ١٦) لأن دم المسيح جعل هذه القداسة أمرا ممكنا للانسان ·

ولابد لنا ـ هنا ـ أن نلاحظ الثمن الذى دفع فى هذا الفداء : بدم كريم كما من حمل بلا عيب دم المسيح · فالفضة والذهب كان يمكن تقديمهما لتحرير العبيد ، ولكنهما يمثلان مستوى من القيمة البائدة ، أما دم المسيح فهو كريم وثمين بمعنى أنه فى ميزان القيم الخالدة له قدره الذى لا يزول · ولهذا السبب فلا يمكن أن يوجد ما يتحدى أو ينافس الثمن الذى دفع فدية عنهم وبالتالى فهى ضمان كاف لخلاصهم وطمأنينتهم ·

وفداء المسيح أنشأ مجموعة من القيم الجديدة تماما ، للحياة الشخصية التى يتحلى بها المسيحى الذى يسعى الى قداسة السيرة، قيما تختلف عما درجت عليه الديانات القديمة من عادات عقيمة وحمقاء · أما الفداء بالدم فيرجع القديس بطرس بتاريخه الى شهادة العهد القديم بل والى أبعد من ذلك ، فى قصد الله قبل انشاء العالم ·

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

+ معروفا سابقا قبل تأسيس العالم ، ولكن قد أظهر فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم (ابط ١ : ٢٠) ٠

والآن ماذا يعنى الفداء بالنسبة لك ؟ خصوصا اذا عرفت أنه تدبير الله من أجلك ، قبل كل الدهور ، عندما تجد الجواب ، قم وانهض وارفع قلبك الى الله ٠

بـــه نقتــربُ إلى الله

(١بط ٢ : ١٨ - ٢٥ + ٣ : ١٣ - ٤ : ٢)

فى الفقرة الأولى من هذا الجزء ، يضع القديس بطرس أمام عينيه الطاعة ، التى كان يجب على العبيد أن يقدموها لسادتهم ٠ وكانت هذه الطاعة تحتوى الالام فى مضمونها ، الام تحت وطأة الظلم والاستبداد ، ولكنه يتعالى ويتسامى بهذه الالام الى مستوى الدعوة الالهية : لانكم لهذا دعيتم ٠ فان المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته (ابط ٢ : ٢١) فهو يرى علاقة ما بين آلامهم وآلام المسيح ، فيتخذوه قدوة فى السيرة والحياة بجملتها ٠

وآلام المسيح ـ على اى حال ـ كانت من نوعية فريدة ـ وكانت بلا استثناء نتيجة للظلم أما تصرف الرب ازاءهافكان عجبا ، خضوع تام وانكار للذات بلا حدود حتى أنه لم يطالب بحقوقه ـ ومع أن حياته كلها تتسم بالألم من القسوة والشر الذى حاق به من الناس ، الا أن هذه الالام بلغت أقصاها وذروتها على الصليب ٠

ولكن المسيح فى آلامه ليس مجرد قدوة للمضطهدين والمتألمين، ولو أن هذا فى ذاته من أعظم التعزيات التى يكتسبها المسيحى من أيمانه ، وهو يجوز أيام غربته على الأرض ٠ الا أن الرب ـ فضلا عن ذلك ـ فقد كان أيضا هو الفادى : الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

(ابط ٢ : ٢٤) وهنا نلاحظ أن القديس بطرس اعتبر نفسه ضمن العبيد المسيحيين الذين كان يخاطبهم « وحمل خطايانا » تمثل وجها من وجوه علاقته بنا ، وهذه العلاقة سببت للرب الما شخصيا عميقا · وفى كل الحساسية التى تميزت بها انسانيته ، كانت حساسيته تزداد عمقا وتأثرا لأنه لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر ، ومع ذلك فقد حمل خطايانا · وقبل الموقف الذى يترتب عليه قدام الله ـ الذى يمثل علاقة أنسان الخطية بالله العادل ـ والنتائج التى تترتب على هذه الخطايا بطريقة يصعب على العقل أن يستوعبها · لقد جاز الرب كل مقتضيات هذا الموقف على الخشبة ، أو بالحرى حتى الخشبة ، أقصى ما يصل اليه حمل الخطية من لعنة ·

بالنسبة للذين يعيشون فى الشركة مع المسيح بالأيمان ، فان حمل الخطية يعنى أمرين : الموت والحياة معا ، الموت للحياة العتيقة فى الخطية ، والحياة فى أفق جديد ، حيث يسود البر كمبدأ للحياة الجديدة ، وهكذا بجروحه وانسحاقه وكدماته ، وهو ما تعرف معانيها جيدا طبقة العبيد ـ اتاهم الشفاء ، حتى ولو كانوا يتألمون ظلما ·

وفى الفقرة الثانية (ابط ٣ : ١٣ ـ ٤ : ٢) يرجع معلمنا بطرس الى آلام طبقة العبيد عندما كانوا يتألمون ويضطهدون من أجل أيمانهم ففى مقدورهم أن يتطلعوا الى المسيح سيدهم البار الذى تألم من أجل الأثمة · وهنا ـ للمرة الثانية ـ ليس هو مجرد القدوة بل هو الذى يجدد علاقة البشر بالله لانه تألم لكى يقربنا الى الله مماتا فى الجسد ولكن محيى فى الروح : لكى يزيل كل أثر لتغربنا عن الله ، ويفتح لنا طريقا لكى ندنو منه ، ويأتى بنا اليه فى خبرة الغفران والسلام · وفى موته ـ البار الذى حمل على منكبية مسئولية الأثمة ـ مات الموت بكل معناه كما يموت كل انسان آخر ، ونزل الى الجحيم ، طبقا لقانون الأيمان الرسولى ـ حيث

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كان الموتى يقيمون ، ولكنه قام حيا من بين الأموات بالروح القدس ـ محيى بالروح ـ أما كرازته للأرواح التى فى السجن ، فالتقليد الكنسى يشرحه لنا بأنه بشارة الخلاص للذين ماتوا على رجاء لأن هناك كثيرون ماتوا وهم يتوقعون الفداء والخلاص بالمسيح ، وهؤلاء أيمانهم لا يخزى بل يكون ثمر أيمانهم للفرح باقتناء موعد الفداء ، ولهذا يربط القداس بين هذه الكرازة وبين عمل الصليب فيقول نزل الى الجحيم من قبل الصليب · ويشير القديس بولس الى هذه الحقيقة أيضا فى قوله : « لذلك يقول اذ صعد الى العلاء سبى سبيا وأعطى الناس عطايا ، وأما أنه صعد فما هو الا أنه نزل أيضا أولا الى أقسام الأرض السفلى (الجحيم) الذى نزل هو الذى صعد ايضا فوق جميع السموات لكى يملأ الكل (اف ٤ : ٨ ـ ١٠) ·

وينتهى هذا الفصل بالنصرة النهائية والمطلقة التى حققها عبد الرب المتألم ، الذى هو فى يمين الله ، اذ قد مضى الى السماء ، وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له (ابط ٣ : ٢٢) وهكذا تنجح بيده مسرة الرب ، ومن تعب نفسه يرى ويشبع ، بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها ولذلك يقسم مع العظماء غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه ، وأحصى مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين (اش ٥٣ : ١٠ ـ ١٢) ·

فى رسائل بولس الرسول

وبالنسبة لمعلنا بولس الرسول لم يكن موت المسيح مجرد عقيدة بل كانت أنجيلا وبشارة مفرحة ينادى بها لأن موت الرب على الصليب هو المصدر الأساسى والوحيد لهذه الكرازة ، كما أن هذا الموت يمكن أن يكون أيمانا عمليا ينطبق على شخصية الأنسان كلية فى جميع العلاقات التى يرتبط بها ·

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بـــر الله

(رو ٣ : ١٩ - ٢٦ و ٥ : ٦ - ١١)

ابتداء من رو ١ : ١٨ ـ لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وأثمهم الذين يحجزون الحق بالاثم ـ حتى يصل الى هذه النقطة ، فان القديس بولس يأتى بالانسان روحيا وأدبيا الى الموقف الذى ينقطع فيه كل دفاع للأنسان عن نفسه ، ويصير كل العالم تحت قصاص من الله ، وعلاوة على ذلك فلا فائدة ترجى لهذا الانسـان اذا التمس طريقـة بين وسـائل الماضى أو وسائط الناموس · فكل طقوس العهد القديم وكل مطاليبه الزمنية الموقوتة ، انما تكشـف لنـا خطيتنا ووزرها · ولكنها لا تسـتطيع أن تزيل الخطيـــة ·

وعند هذا الحد يستخدم معلمنا بولس تعبيرا جديدا ـ من العبـارات المحببة لديه ـ بـر الله · وهـو يسـتخدم هذا التعبير للدلالة على :

١ ـ البر الذى يتطلبه الله من حيث هو التعبير الذى يليق بشـخصه ·

٢ ـ البر الذى يهبه الله ـ لأننا ليس لنا أى بر فى ذواتنا ـ عندما يقبلنا فى المسيح ابنه · بر الله ، بالايمان بيسوع المسيح الى كل وعلى كل الذين يؤمنون (رو ٣ : ٢٢) وهـذا بلا شك هـو مضمون الاخبار السارة فى أنجيل الرسول بولس ، أن البر الذى يتطلبه الله هوهو الذى يعطيه الله ويهبه للمؤمنين ·

والطريقـة التى يمكن بهـا أن يعهد بهذا البر لنا ، ويصبح امتيازا لنا هو : اذ الجميع اخطأوا وأعوزهم مجـد الله متبررين

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح ، الذى قدمه الله كفارة ، بالايمان بدمه لأظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله (رو ٣ : ٢٣ ـ ٢٥) حيث نجد ثلاثة اجراءات : ـ

١ ـ أولها اجراء قانونى بمقتضاه نكون فى حضرة الله ، ويعلن برنا وسلامة موقفا بالنسبة لمطاليبه علينا ٠

٢ ـ اما الثانى فمستمد من أجراءات اطلاق العبيد وتحريرهم ، اذ ننال هذا الحق بمقتضى قيمة الفدية التى دفعت من أجلنا فى المسيح ، ومازالت سارية المفعول الى أنقضاء الدهر ٠

٣ ـ اما الثالث فيتعلق بالذبيحة والتقدمة ٠ وفيما يختص بهذا الامر فربنا يسوع المسيح هو ذبيحة الفداء المعين من قبل الله الأب ٠ كرسى الرحمة أو الكفارة حيث يتلاقى الايمان مع دمه المسفوك من أجلنا ٠ وبسبب موت المسيح ، يستعلن بر الله عندما يعلن بر كل من هو من الأيمان بالمسيح ، كل من يتحد بابنه يصير بارا فى عينى الله ٠ وأن موت الرب هو أساس علاقة الله مع شعبه المؤمن فى الأزمنة القديمة من حيث أنها تعلن بره ٠

وفى رو ٥ : ٦ ـ ١١ نرى علاقة الفداء بحياتنا كلها فى الزمان الحاضر والى الأبد ٠ فقد كان الفداء من أعظم أعمال النعمة الالهية ٠ لانه عندما عجزنا تماما عن أصلاح علاقتنا بالله فأن المسيح مات لأجلنا ، ونحن بعد خطاة ٠ ولا يمكن أن يوجد تعبير أعظم من هذا لاعلان محبته لنا ٠ ومن خلال دم المسيح نحصل على ثلاث بركات :

١ ـ تأمين حياتنا ضد دينونة الخطية التى تستحقه فى يوم الدينونة ٠ فبالأولى كثيرا ونحن متبررون الان بدمه نخلص به من الغضب (رو ٥ : ٩) ٠

٢ ـ مساندة وتدعيم وجودنا بحياة المسيح الذى صالحنا :

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لأنه أن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت أبنه فبالأولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته (رو ٥ : ١٠) ٠

٣ ـ الفرح والفخر بعمل المسيح من أجلنا : وليس ذلك فقط بل نفتخر ايضا بالله بربنا يسوع المسيح الذى نلنا به الان المصالحة (رو ٥ : ١١) ٠

ولعل هاتين الفقرتين يقدمان لنا فى ايجاز عمل المسيح فى المصالحة والعناية والأشباع ، كما يعرضها لنا الكتاب المقدس ٠

الحب المتبادل

(٢كو٥ : ١١ ـ ٢١)

ان القوة الفعالة الدافعة وراء كل نشاط بولس الرسول على ضخامته واتساعه كانت محبة المسيح التى تحصرنا ٠ وفى كثير من الأحيان أسىء فهم أو تأويل هذه القوة ، قوة الحب الشخصى الذى يكنه المسيح لهذا الرسول والاستجابة التى ولدتها فى قلب الرسول، ولم تكن بطبيعة الحال شيئا آخر غير المحبة ، ويؤمن بولس أن هذا الحب لابد وأن يعمل بقوة فى حياة كل الذين ماتوا مع المسيح ، والان يعيشون معه ومن أجله ٠

وهذا الحب عينه هو الذى يجعل بولس الرسول ينظر الى اخوته من البشر نظرة جديدة فهو لا يعتبرهم مجرد أفراد يحكم عليهم حسب ظروفهم الخارجية ، ولكنه يحدد حكمه فى اطار محبة المسيح الذى مات من أجلهم ٠ وفى نفس الوقت لا ينظر الى المسيح ـ كما سبق أن حكم من قبل ـ كمجرد انسان ، لكن يعرف الان يقينا أنه الرب الأله : وان كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الان لا نعرفه بعد (٢ كو٥ : ١٦) فالعلاقة مع المسيح تدخل تغييرا جذريا على شعبه بحيث يصبحوا خليقة جديدة ، وكل شىء بالنسبة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لهم يصير جديدا هوذا الكل قد صار جديدا الاشياء العتيقة قد مضت ، من افكار قديمة ونزعات ورغبات وطموحات كل هذا مضى وانتهى مع الانسان العتيق ، وحل محلها قيم جديدة وأهداف ومبادىء رسمها الله بنفسه ٠

وقد أعطى الرب شعبه الذى صالحه ، رسالة ٠٠ هى رسالة المصالحة التى تقوم على عمله فى المسيح يسوع ابنه : الذى صالحنا بنفسه بيسوع المسيح ، وأعطانا خدمة المصالحة ، ومضمون هذا أننا صرنا سفراء للمسيح نعظ جميع الناس بأسمه أن تصالحوا مع الله ٠ فالله كان يعمل من أجلنا فى المسيح ، عندما وضع عليه اثم جميعنا ، مع أنه كان بلاخطية ، حتى يخول لنا الحق أن نحمل بر الله ، مع أننا فى ذواتنا خالين من كل بر ٠ اذا فلم يكن الامر قاصرا على أن واحدا مات من اجل كثيرين ، بل وعلى الاخص ، البار من اجل الاثمة ٠

وهكذا ندخل الى قلب الأنجيل الذى كان يكرز به بولس : أن الرب يسوع أخذ مكاننا لكى يعطينا مكانه ٠ صار حاملا للخطية ـ دون أن يكون خاطئا ـ حتى نحمل نحن بره : لأنه جعل الذى لم يعرف خطية ، خطية لأجلنا ، لنصير نحن بر الله فيه (٢ كو ٥ : ٢١) لقد تأمل أحد اباء القرن الثالث فى هذه القضية ، قضية الحب المتبادل فصاح وقد أخذه العجب والدهشة : يا له من تبادل حلو ، عمل لا يفحص ولا يستقصى !!

الخطية واللعنة

(غل ١ : ١ - ٥ و ٣ : ١ - ١٤)

ان الهدف من موت المسيح متعدد الجوانب ، وله أبعاده العميقة حتى أن الرسل الذين كتبوا العهد الجديد يقدمون لنا

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الهدف فى أساليب مختلفة ، بل الكاتب نفسه قد يفسر هذا الهدف بأكثر من تفسير فى المواقف المختلفة ، ولنا فى بولس الرسول المثال الحى على ذلك · فهو يستهل هذه الرسالة بدعواه الرسولية التى تستمد من الله الاب الذى أقام يسوع المسيح من الأموات · وبهذا يجعل من موت المسيح وقيامته نصا حاسما قاطعا فى شروط السلطان الرسولى ·

ثم يكرر ما سبق أن أكده مرارا من أن المسيح بذل نفسه من أجل خطايانا ، وأن هذا الأساس ثابت لارجعة فيه · ولكن تخطيط ورسم ذبيحة الخطية وضعا فى صيغة جديدة · فالهدف المباشر من موت المسيح أن يضع التزامات على المسيحى بمجرد الأيمان به ، اذ يجب أن يعيش ايمانه أو يحيا تغيره أو توبته سواء فى هذا العالم أو الدهر الآتى · فلا شك أنه زمان شرير الذى يفرض علينا الخضوع لطغيان الأمور الحاضرة ، ولكن المسيح فى موته خارج المحلة (عب ١٣ : ١٣) قد خلصنا من هذا التأثير الشرير ، وبالتالى فقد تحررنا من عبوديته ، أن المسيح لم يخلصنا من الأثم فحسب ، بل قد اتاح للمسيحى قوة والهاما فوق سلطان العالم الحاضر ، وحدد له هدفا ورجاء فى العالم الآتى ·

وفى الفقرة الثانية (غل ٣ : ١٠ ـ ١٤) يدخل بنا الرسول بولس الى العمق لندرك ما تنطوى عليه آلام المسيح من أجل خطايانا · فقد وجد الرب البشرية تحت اللعنة ، لأنهم لم يفوا بمطالب الناموس الادبى (تث ٢٧ : ٢٦) لانه مكتوب ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به (غل ٣ : ٢٠) الناموس الأساسى لوجودهم وكيانهم ، هذا الناموس عجزوا عن طاعته بقلوبهم وحياتهم · كانت طاعة الناموس هى الشرط الوحيد لحياتهم ، مادام الانسان مسئولا أمام الناموس ، أما المسيح فقد أنشأ مبدأ جديدا للحياة فى اطار الاختيار البشرى ،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هو مبدأ الايمان ، فالأيمان يعطى الحياة ويسود الحياة ويحكمها من حيث أنه ـ فقط ـ يحكم ويؤكد العلاقة بالمسيح فى موته ٠

وهذا يقوله بولس الرسول ثانية فى الحديث من جديد عما فعله المسيح من أجلنا فى موته ، لقد افتدانا من لعنة الناموس الذى لم نحفظه ، والذى يتطلب الجزاء ويفترض العقاب المناسب ، ولكى يفعل ذلك ـ الفداء ـ كان عليه أن يقبل اللعنة على نفسه ، وقد فعل ذلك حقيقة كما يتمثل فى موته على الصليب (تث ٢١ : ٢٣) ولأن الرب يسوع قد حمل عنا هذه اللعنة ، فقد أتيحت لنا بركات الله التى وعدها للعالم بواسطة أبراهيم : المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة ٠ لتصير بركة ابراهيم للأمم فى المسيح يسوع لننال بالأيمان موعد الروح (غل ٣ : ١٣ ـ ١٤) ٠

ولعل هذا يكشف لنا أعماق المعنى الرهيب لما تعنيه « من أجل خطايانا » بالنسبة للمسيح يسوع عندما حملها فى جسده على الخشبة : الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة ، لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر (ابط ٢ : ٢٤) ٠

القريب والبعيد

(اف ٢ : ١١ - ٢٢)

وهنا يعطينا بولس الرسول تفسيرا جديدا أو بالحرى بعدا جديدا لقصد الله فى موت المسيح ، أن يجذب اليه الذين كانوا بعيدين فيقربهم اليه ويمد النعمة اليهم ٠

ويقصد بالبعيدين فى هذه الحالة ـ الأمم الذين اعتبرهم اليهود غرباء ، وفى العصر الحاضر يوجد الكثير من الأمثلة التى تقابل موقف اليهود قديما ، مثل التعصب الجنسى لشعب من الشعوب

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يعتبر نفسه فوق الجميع ، وقد اتخذ الحكم النازى هذا الشعار فى المانيا طوال حكمه الذى أدى الى الحرب العالمية الثانية ، ولكن ـ باستثناء الشعب اليهودى ـ كانوا فعلا بدون مسيح ، أجنبيين عن رعوية اسرائيل ، وغرباء عن عهود الموعد وبركاته ٠

وبينما هذا كان هو وضعهم الروحى ، فان حياتهم وحالتهم الروحية لم تكن أسعد حالا فقد كانوا بلا رجاء ، لا يدركون وجود الله فى هذا العالم ٠ وفى هذه الحالة ، وعلى هذا الوضع وصلهم أنجيل المسيح ، ولفتهم رياح التغيير العميق وأصبحوا متحدين بالمسيح بالايمان ٠ وبالتالى ـ بالنسبة لوضعهم ـ صاروا قريبين على أساس ذبيحة المسيح ، ـ وبالنسبة للحالة الروحية ـ فقد حصلوا على سلام الله : ولكم الان فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح ٠ لانه هو سلامنا (غل ٢ : ١٣ ـ ١٤) ٠

واذ جعل الأمم ـ كما اليهود ـ شركاء السلام الذى أعطاه ، فقد جعل الاثنين واحدا ونقض حائط السياج ـ الناموس ـ المتوسط والذى يفصل بينهما ٠ وهذه الوحدة لم تكن مجرد الجمع بين الاثنين جمعا ظاهريا بل نقض سبب العداوة بين الأمم واليهود بالغاء أعمال الناموس التى كانت عزيزة جدا فى عيون اليهود ، ولكنها لم تعد ملزمة أو مفروضة على شعب المسيح ٠ وهكذا جمع بين الفريقين فى انسان واحد جديد ، يتمتع بالسلام مع الله ، وبالسلام الواحد مع الاخر ٠ لقد قتل المسيح العداوة من خلال صليبه وأعطى سلام المصالحة لكل من اليهود والأمم ، ثم أعلن عن ذاته باعتباره الطريق الوحيد للاقتراب الى الله : لان به (بالمسيح) لنا كلينا (اليهود والأمم) قدوما فى روح واحد الى الاب ٠

ثم يعدد البركات والخيرات التى نجنيها من القرب امام الله : فالروح القدس يقدمنا فى حضرة الله كعائلة واحدة ، وننال

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

شركة المسيحيين جميعا كمواطنين معا فى ملكوت الله وأعضـــاء اهل بيته ، فلستم اذا بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله (اف ٢ : ١٩) وترتبط كأعضاء فى هيكل روحى واحـد يقوم على تعليم الرسل والانبياء ، ويستمد هذا الهيكل وحدته من المسيح نفسه حجر الزاوية ٠

+ **مبنيين على أساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذى فيه كل البناء مركبا معا ينمو هيكلا مقدسا فى الرب** (اف ٢ : ٢٠ ـ ٢١) ٠

هذا الهيكل الروحى ينمو لأن كل حجر حى فيـه قد تعين مكانه ـ ونلاحظ هذا الأصرار العملى على أنه ـ هيكل مقدس أو بعبارة أخرى المكان اللائق لحضور الله ٠

+ **الذى فيـــه أنتم أيضـا مبنيون معـــا مسـكنا لله فى الروح** (اف ٢ : ٢٢) ٠

المسيح مخلص الجميع

(١ تى ٢ : ١ - ٧ وتى ٢ : ١١ - ١٤)

ويكتب الرســول بولس الى تلميذه تيموثاؤس عن الواجب الذى يجب على جميع المسيحيين أن يلتزموا به ، ان يصلوا من أجل جميع الناس خصوصا الملوك ، ويبرر الرسول هذه الدعوة ويقويها بالأشارة أولا الى مشيئة الله المعلنة لجميع الناس لخلاصهم عن طريق معرفة حق الأنجيل ـ فى خبرتهم وحياتهم الشخصية ٠ ولما كان هناك اله واحد فقط فهذا الاعلان عن مشيئته ينطبق على جميع النــاس ٠ وعلاوة على ذلك فقد أعـد الرب الطريق لجميع الأمم أن يقتربوا اليه ، وذلك بواسطة الشفيع والوســيط يســوع المسيح ، من حيث هو انسان فهو قريب من الناس ، ومن حيث هو

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

اله فهو قريب من الله ، وهو الشفيع بفضل الفدية التى دفعها لكى يصنع هذا التقارب ، وحيث أنه هو الشفيع الوحيد وأنه لا توجد سوى فدية واحدة ، فلابد ان يكون فى متناول الجميع ٠

وفى الرسالة التى تيطس (تى ٢ : ١١ ــ ١٤) يعلن بولس أن نعمة الله المخلصة لجميع الناس قد ظهرت ، وهو بذلك يشير الى مجىء الرب يسوع المسيح ودخوله الى التاريخ البشرى ٠ وهذه النعمة قد صنعت الخلاص ليكون فى متناول جميع طبقات الناس ، لتمد استنارتها الروحية وثقافتها الأدبية الى جميع انحاء العالم ٠

هذه الثقافة التى تدور حول نعمة الله ، نتلقاها فى رزانتها وفى تحفظها ، لكى تكون سيرتنا طاهرة فى المسيح ٠

فمن الناحية السلبية ، نتعلم أن ننكر ونستنكر الفجور وجميع الشهوات العالمية أى أن نترك حياة التغرب عن الله حيث نتعمد تجاهله ونسيانه ، وأن نكف عن الطمع العالمى ٠ ومن الناحية العملية الأيجابية ، نتعلم كيف ندبر حسنا جميع علاقاتنا ومعاملاتنا : من الناحية الشخصية أن نعيش بالتعقل أى بالتدقيق فى ضبط النفس ، وفى حياتنا الاجتماعية أن نحيا بالبراى مراعاة العدالة والانصاف بحيث أدقق فى احترام حقوق الآخرين ، ومن حيث علاقتنا مع الله نتعلم الحياة التقوية حيث يتوفر الاحساس بالحضور الالهى ومخافته ٠

اذا فنعمة الله المخلصة تدربنا على السلوك فى العالم الحاضر ، أما فيما يختص بالعالم الاتى ، فتعلمنا هذه النعمة أن نتوقع بالرجاء مجىء الرب الذى فدانا ــ الذى هو الله نفسه ــ منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح ٠ ومع هذا الأعلان الفريد عن الوهية المسيح ، الا أن هذا لا يحول بولس الرسول عن مواصلة اهتمامه بالتطبيق العملى لهذه الآيات الخاصة بالنعمة لأن عباراته القوية الرائعة التى تتناول

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

شخص ربنا يسوع المسيح لم يهدف من ورائهـا أن يقدم تحليلا لاهوتيا منعزلا أو عرضا نظريا مجردا بل يقدم ايمانا كليا لا يفترق الجانب النظرى عن الجانب العملى سواء كان روحيا أو اجتماعيا٠ فالمخلص الالهى قد افتدانا لكى نكون ذلك الشعب الذى يعلن عن ايمانه فى صفاته الشخصية وفى سلوكه : الذى بذل نفسه لاجلنا لكى يفدينا من كل اثم ويطهر لنفسه شعبا خاصا غيورا فى أعمال حسنة (تى ٢ : ١٤) ٠

coptic-books.blogspot.com